

یا لیل

عنوان الكتاب: يا ليل  
تأليف: مدحة عكّاش  
تقديم: د. شاکر مصطفى

سلسلة الكتاب الشهري (كتاب الجيب) رقم/25/ كانون الثاني/ 2025

الناشر: اتحاد الكتاب العرب  
الإخراج الفني: وفاء الساطي

الحقوق كافة

محفوظة

لاتحاد الكتاب العرب

---

البريد الإلكتروني: mawkif@tutanota.com

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu.syh>

---

مِدْحَة عَكَاش

# يا ليل

تقديم

د. شَاكِر مِصطَفَى

---

---

سلسلة الكتاب الشهري (كتاب الجيب) رقم (205)



## تقديم

بقلم الدكتور: شاكِر مصطفى

يا ليل!...

آهة ذبلت على شفاه قومي وهم يرددونها صباح  
مساء منذ قرون لا أدري مداها — ولست أعلم أي  
شيطان — إله وسوس بها إلى شاعرنا الصديق مدحة  
عكاش فجعله يلقي بها على عتبة ديوانه، ويزرع  
تقاسيمها على البحور.

وأعترف أنني طربت للتسمية دون أن أدرك على  
الضبط منزلها من تلك النفس الشاعرة ولا معناها.  
طربت لأنها فتحت لي آفاقاً أين منها سدرة المنتهى؟...

عرفت الليل مدى تذوب فيه الحدود وتضل الأبعاد  
حتى لا تعود للأعين قيمة، ولطالما شعرت فيه أن  
إطارات الجسد تتفكك عني وأن قيود الأنسجة  
والحجيرات تتلاشى، فلا حجاب بيني وبين أي موجود،  
ولا شيء من مقومات الذات قد بقي لي، فالوجود كله

نبضة في شرياني. وكياني كله خصب موزع على كل موجود...

أما مد الحياة وجزرها فيتدفق إذ ذاك من قلبي...  
في مثل هذا الليل تتساب الاعترافات حرة كالنهر  
المطلق تحلو ثمارها المرة ولا تفاحة حواء، وفي مثل هذا  
الليل أخشى أن يكون بجانبني أحد... لأنني ألقى بين  
يديه بكل أسراري؟.. فهل هذا هو الليل الذي يناديه  
شاعرنا وهل هذا الديوان خجلة اعتراف؟ لحظة عري؟..

... وعرفت الليل كهفاً من الصمت البعيد ألوذ به -  
وكم لذت - من صخب النهار والنور ومن حمى القلق  
والسؤال... حتى إذا ران السكون فلا نأمة ولا همسة،  
بدأ إيقاع الصمت يمد ويعلو وبدأ صخب الصمت  
الكوني يضح بكل زاوية، رأيت الفخ بالصور؟  
أسمعت مرة صخب اللانهاية الرهيب؟ أما أنا فقد ذقت  
مره ولهبه إن عبقر بكل ما في وديانها من جن وأشباه  
جن تتدفق فيه، وتتفتح منها الكوى وتطل الأعناق  
والأذقان والمعازف والأوتار... في مثل هذا الليل تمتلئ  
بعض الأوراق عند بعض الأيدي بحروف ممزقة

وغمغمت ودموع ينتشي لها القطيع البشري ويغرق في لا  
نهائية أبعادها ، أما أصحابها فلا يملكون أتعس منها...  
ولا أغلى! فهل ليل الإبداع هو هذا الليل الذي يناديه  
شاعرنا؟

وهل نضد في هذا الديوان دموع المبدع؟..

... وعرفت الليل مقبرة أسرار يضيع فيها الليل  
نفسه. وراء كل نافذة معتمة سر أسدلت عليه الستائر  
وخلف كل جدار صفيق نفس تنام فيه قصص لا يدري  
بها أحد... وهنا وهناك وفي كل ركن حادثة تولد  
وأخرى تموت ، في نجوة من الأعين. وفي عزلة وحشية  
خرساء... في مثل هذا الليل أتمنى أحياناً أن يتأتى لي  
شيء من الفضول وشيء من الخيال ، لأقرأ في وجوه  
المارة المتسللين تحت المصابيح المتباعدة ما وراء تلك  
الوجوه من خبر دفين... لكني لا أحاول... لا أجرؤ... إن  
لي أيضاً خبري الدفين!.

فهل ليل الأسرار هذا الذي يشواق شاعرنا؟

وهل جمعت دفئا الديوان نثارة أسرار؟...

... وعرفت الليل جرار عتمة تتدلق من الأفق إلى

الأفق كل مساء فتخفي عالم الواقع والأجساد لتتعدد  
الأجضان على عالم آخر من الحلم والمنى وكل ذي  
جناح...

وليس فينا من لم يزر ذلك العالم ، وقليل فينا من  
لم يجرب ، ولو مرة واحدة ، بعد يقظته أن يغمض عينيه  
ويطلب الحلم من جديد ، أما جمهور الفنانين فهم مدمنو  
أحلام محترفون ، وحياتهم جميعاً حلم متصل. يقول  
غريفي للشاعر ملارميه :

إذا قيل لك مرة أيها الأستاذ

إن النهار تنفس

وهذا الشجر صار أصفر كله

أيها الأستاذ! لقد فتحت النافذة

وهذا الفجر يتشقق على عتبة المشرق

وعما قريب يولد النهار

فإني لأحسبك تقول:

دعوني! فإنني أحلم



فهل ليل الأحلام ما يهتف له شاعرنا؟

وهل هذا الديوان مهرجان أحلام؟

... وعرفت الليل، وراء هذا كله... بلى عرفته في  
عظامي رفضاً وتمرداً ومعبد نار من نيران زارادشت.  
عرفته ثورة تحرك الحجر، وعيناً حمراء تلظى لا  
يصلاحها! إلا الأتقى. وعرفته سلسلة سياط وكوايبس،  
ونحيباً يمزق الشرايين وأرواحاً مقهورة مقهورة حتى  
الموت قد أحالها ثالث الجوع والمذلة والقهر تماثيل من  
الملح... في مثل هذا الليل تبرعم الذات العظمى، تنفتح  
كوردة الجحيم وتسافر القيم فلا يعدن إلا حبالى،  
حبالى يلدن كل عجيبة... فهل ليل المسحوقين هذا الذي  
يناديه مدحة؟ وهل هذي القوافي صلوات تمرد؟

لم أجد من ليالي هذه كلها شيئاً في هذه الباقية  
السمراء من الشعر التي تغلي كسرب الحساسين بين  
يديك. قوافي الديوان ليست من ذلك كله في شيء. إنها  
تكسر أنوار وفتات رؤى. بلى! قد تجد فيها بعض  
السر، وشيئاً من الحلم، وكثيراً من الشعر بل وقد  
تبرعم فيها دممة التمرد... ولكنها فوق كل شيء

وقبل كل شيء صيحة طرب شردت على شفاه الشاعر، والدوالي نشاوى، والدنان... بعض في الكؤوس وبعض صبيب ذبيح!.. الديوان من الدفة إلى الدفة ليس أكثر من أغان للحب، وصلوات للجمال. إنه زق نواسي معتق العطر والحب والصلاة تسال من قلب الشاعر إلى شفتيه، ومن شفتيه إلى حبر المطبعة، ولست بزاعم لك أن القوافي المغردة التي تلهب وتشجي وتثير فإن شاعرنا الصديق عكاش لم يشارك بعد "أمفيون" في ألوهيته... أمفيون الذي أراد في الأسطورة اليونانية أن قيثاره يبني أسواراً لمدينة طيبة فما زال يعزف على قيثاره للصخور الصم حتى تحركت من قنن الجبال فقادها بضراعه الرقيقة إلى حيث تراكب بعضها فوق بعض سوراً وحصناً. ولا بلغ بعد شاعرية "أورفيوس" الذي فتحت له أوتاره الطريق إلى الدار الآخرة وأهدأت له عريدة النهر الحرون ستيكس وهدير ملاحه الرهيب شارون وغضبة بكاراً من الإله الأسود عكاش يقف أمام هؤلاء العمالقة يتطلع إليهم بقيثارة خجول الوتر، متواضعة الرنين، ولكنني أستطيع أن أزعم أنه يغذي روحه كثيراً لتكبر ويحنو على أوتاره كل الحنو لتغني

وأستطيع أن أزعم لك أنه استطاع في هذه الصفحات  
التالية أن يغني قلبه أغاني الحب كأحسن ما غنى  
المحبون وأن يصلي مخلصاً للجمال كأخشع ما صلى  
العابدون... بلى! الحب والجمال هما اللحمة والسدى في  
هذه الليالي... هما قطبا الدوران!.

فأما أغاني الحب فهي "أم الكتاب" في الديوان  
وهي أوزانه وقوافيه. والحب أخو الشباب... وصديقنا  
الشاب يصطنع حكمة الشيوخ ليقول:

نحن في ريق الشباب فغبين

أن تمر اللذات فينا عواير

ويسرف بعد في مسامرة شبابه الجموع حتى لا  
يرويه ثغر ولا يرده شيء:

لا لهوي العاتي ولا أكوابي

تثني جموح صبابتي وشبابي

أيقظت في دنيا الفتون مشاعري

وجعلت في محرابها محرابي!

وما أكثر ما اتسع ذلك المحراب لحب بعد حب  
ولغزل يعضي على غزل!.

إنني ليخيل إلي (وأرجو أن ينزل كلامي هذا برداً  
وسلاماً على صاحبي) أن ليس وراء هذه الأغاني ملهمة  
واحدة ولا حب فرد لا شريك له...

إنه تارة حب عذري ما أغاني جميل سوى رجع  
صداه وتارة حب من نوع حب البشر، غارق في الجنس:

... قبل قوافيه ومطلعه قبل!

ثم إنه ليرق تارة حتى ليسيل بالضراعة:

سلي فؤادي كم يلقى وكم يجد

يدوب شوقاً ولا يدري به أحد!

وعفيف تارة أخرى حتى لينضح بالكبر:

أنا لولا الإباء والخلق الوعر

وجعلي الأهواء ملك يميني

لشكا الجفن من غزير دموعي

وأصم الأسماع مر أنيني!

وتلك "السمراء" السعيدة التي تطالعك في بعض  
الديوان؟ لعلها حقيقة. ولعلها رمز. ولعلها كثير في واحد.  
وإذا قرأت هذه الذكريات:

إيه سمراء والليالي المواضي  
لم يزل طيفها على أهدا بي  
سمراء لا تحسبي إن غبت عن نظري  
تغيب عن خاطري الأحلام والذكر  
إنني أموت وفي شفاهي بسمة  
حيرى تحن إلى ليالينا الأول

فلا تحسبن أنك واقع على ملامح تلك السمراء بين  
السطور. لقد احتاط صديقنا عكاش من فضولي  
وفضولك وطمانها "هي" بقوله:

سيسلب الدهر مني كل غالية  
وحبك البكر لا يدري، به أحد!  
ولك أن تصدق كتمانها للسر، ولكن حذار أن  
تصدق أنه "موحد" الحب... حذار!

إنه ظامئ جمال. أبيقوري على طريقة المغفورة  
صباياته بايرون الذي تمنى أن يكون لنساء الدنيا ثغر  
واحد كي يقبله ويستريح! وهنا يقوم القطب الثاني  
للديوان:

يا رب! بي ظمأ لكل جميلة  
وإلى الثغور ورشف كل رضاب!  
إن للاح طيف للجمال تدافعت  
صبواتي الحرى على أهداي  
أو للاح لي سحر بصفحة وجنة  
ضج النزوع بقلبي الوثاب!  
أهو على الأرجوحة بين الحب والشهوانية؟ أو تتهمه  
بأن الحب إنما هو عكازه إلى الجنس! إنك لو شئت  
لعذرتة فليس الحب ما يبغيه من النقلة بين ثغر وثغر. ولا  
الجنس؟ ولكنه إنما يعبد الجمال ويغني له أنى وجده:  
يا ليل أين رؤى الجمال! فليس لي  
إلا الجمال يطيب فيه صداحي

دنياه زورقي الحبيب يطوف بي  
عبر النجوم وصبوتي ملاحى  
إن هذا هو سر "الحيرة" التي ترقص في القصائد.  
وتلوك أنفاسها.

فشاعرنا من الجمال:

كهازار يهوى الغدير ويخشاه  
فيشددو من فوقه وهو حائر!  
وأي حيرة تلك؟ إنها حيرة السدنة القدامى في المعبد  
يرون الهمم في كل شيء. وعكاش الذي يرى الجمال  
بقلبه ومن خلال ذاته يراه في كل شيء:  
في بسمة الطفل البريء ولهوه  
في الورد، في الإمساء، في الإصباح  
عند الحسان. وفي تشني عطفها  
من كل كاعبة وكل رداح  
ويراه في الشفة البخيلة واللمى  
وبكل وجه مشرق وضاح!

وعين شاعرنا واسعة الحدود - على ما يبدو -  
متفائلة الأفق. تؤمن بأن الجمال ليس بحقيقة مجردة لها  
ملامحها وأوزانها المستقلة عني وعنك. إنه في الواقع  
قيمة، وقيمة شخصية. نحن نضعها ونرفع ونحن نمنحها  
ونمنع. بل أنا نحن الذين نخلع عليها ثنائية ليس لها وجود  
في الواقع ونعطيها صيغة المتأمل والمتأمل وطرفي المبدع  
والمبدع مع أن الجمال في تذوقه وفي إبداعه، في اشتهاؤه  
وفي التعبير عنه وجهان لقطعة نقد واحدة. صورتان  
لفظيتان لمفهوم واحد وعملية خلق واحدة! ولعل القضية  
الأهم في الجمال ليست وجوده أو عدم وجوده ولا في  
حدوده ومقاييسه ولكنها في نطاق آخر هي: لماذا نبذعه  
ونتذوقه؟ ونستطيع أن نختصر فنقول: لماذا نبذعه فقط  
لأن التذوق ليس إلا إبداع الجمال من جديد في نفس  
المتذوق!..

ولا تسأل المبدعين: لم يبدعون؟ عبثاً تسأل. إنهم  
الحائرون المحيرون، الشاعر بوب قال مرة:

لم قلت الشعر؟

أي خطيئة لا أدري كنهها



غرسنتي في المداد؟

أهي خطيئة والدي أم خطيئتي

في طفولتي، قبل أن تستعبدني الشهرة

كنت ألتغ بالقريض. لأن القريض

فاض على فمي!

وقديماً تحدثوا عن عبقر وشياطين الشعر وعن  
الآلهات الموحيات وعن الجنيات تلبس البشر وعن جنون  
العباقرة وعن الكوابيس والشذوذ والهوس... ولو سألت  
الصديق عكاش: فيم قال الشعر؟ فربما أجابك بالذي  
قاله مرة للسمراء:

أيقظت في مهجتي إحساسها فشدنا

في كل جارحة من مهجتي وتر!

أو بما همسه في أذن الأخرى:

أنت أوحيت لي كريم المعاني

فأتى الشعر سامياً عبقرياً!

أهي الأنثى حقاً عنده؟ لا تصدقه! إنه من الجمال  
فراشة حول قنديل ، أنه هوس الجمال هذا الذي يذهب  
به مداً وجزراً وإلا فاسأله كيف تحول طهر هذه وحسن  
تلك إلى شعر؟ وكيف انتهى اشتها الجمال إلى إبداع  
الجمال... إنه لا يعلم! أنهما شيء واحد عنده. ولست  
أشك في أن شاعرنا يجد من العذاب في إبداع القصيدة  
بقدر ما يجد من عذاب الانتظار للحبيبة:

في مفرق الدرب وحدي بت أنتظر

والليل عسعس لا نور ولا قمر

ويجد في ترنيم بيت شعر من النشوة بقدر ما يجد  
على فم عطر! ويختلط الأمر في نفس صاحبا أكثر من  
هذا فهو أحياناً يبدع حتى الحبيبة التي يهوى من الطينة  
نفسها التي يصوغ منها القوافي:

خلقتك من ضمير الفن حتى

غدوت تميس في دل وتيه

أما كيف يكون ذلك؟ فصاحبنا أيضاً وأيضاً لا  
يعلم!... والفنان ليس أكثر فهماً لسره الخاص مني

ومنك. ومبدع الجمال ليس أقل دهشة لما يبدع من جمهور المعجبين المشدوهين إنه لا يدري ميكانيكية هذا العمل الذي ندعوه خلقاً فنياً، وجمالاً... أو تدري أنت فيمَ يتفتح البرعم ويضوع العطر؟

ولعل العجب في الأمر أن هذه الفنون جميعاً نكدة، كالزهر المسموم تزداد رونقاً كلما ازدادت إيلاماً وشرأ. ومرة أخرى لا تسأل المبدع عن ذلك. إنه يحار كيف يفسره لنفسه. أو تدري أنت فيم يصدح الوتر وهو مصلوب على الأعواد؟ ولم يغني الماء وهو يتمزق رذاذاً وزيداً على الصخور؟ وأكاد أحسب أن الوتر يصدح ليطرب نفسه والماء يغني لأنه لا يستطيع إلا أن يفعل ذلك... "لقد قلت الشعر لأنني لم أستطع إلا أن أقوله" هكذا قال كلايست. ولعل هذا ما يقوله كل فنان أيضاً...

أما لماذا ينشر الفنان ما ينتج ويعرض على الناس أعصابه ودمه وقلبه ولا وعيه؟ فذلك أمر آخر ويظهر أن النشر نوع من التجدد ووجه من وجوه التطور الخلاق يتخلص به الفنان الحقيقي حين ينشر ينكر نفسه في

ما نشر. حين يعرض إنتاجه عنده هو ما لم يبدعه بعد. أوراقه التي ذبلت هي التي يلقبها للناس. إنه يفر مما جف من مشاعره حتى لم يعد يمثل شعوره الحاضر ويتجاوب مع أصداء نفسه فهو يتخلى عنه لغيره لأنه صورة لحظة من لحظاته الماضية انقضت فلم يبق لها عنده من صدى... فكما تلقي الشجرة بأثمارها وبورقها الناضج كي تتخلص من حملها في انتظار الموسم المقبل وتتعري للصقيع والعاصفة كيما تستقبل الربيع المقبل بزهر جديد، وكما يقذف ينبوع ماء، ليطلع غيره وتدفع القطرة أختها في الساقية لتفسح الطريق للقطرة القادمة كذلك يتعري المبدع ويدفع إلى سواد المطابع وأيدي الناس ما خلق ورث من مشاعره... وهكذا فكل ما نتج ليس أكثر من ذكريات... ذكريات جافة!

ولعل هذا ما يفسر الملل الذي يصيب الفنان حين يعاود النظر إلى لوحته أو قصيدته. وهو ما يفسر الدهشة التي تظفر من عينيه حين يرى إعجاب الناس بها وتحلقهم من حولها بعد أن ضاعت "لحظتها" التي خلقتها من نفسه.

وأكاد أحسب أن صديقي الشاعر عكاش أراد  
أن يودع هذه الصفحات حياة ماضية ليستقبل "حياته"  
الجديدة طاهر الجناح كالملاك الأبيض بعد أن ضاعت  
اللحظات "السالفة" من بين يديه. وفاتت أطياف  
الحسنات والسمرات... عن قلبه!

\*\*\*

وبعد فلست أدري لم نحوت هذا النحو في تقديم  
هذا الديوان. لقد أحببت فقط أن أضع عند عتبته باقة  
(أخشى لها أن تذبل أمام عطره ونواره) وما أردت أن  
أدخل بك حرم "الليل" إلى قدس الأقداس فكل ديوان  
شعر إنما هو كنيسة تيسوس لا يدخله إلا المغامر،  
وحيداً بمفرده ويفهم من رموزه ما يشاء أو لا يفهم.  
ويصل أو لا يصل إلى قدس الأقداس! ولهذا أكره - وأنا  
أكره دوماً - أن أقود خطى القارئ مع خطواتي وأكره  
أن أضع على أفواه الناس ما أقول وأن يركبوا الشعاب  
التي أركب... أحب أن توحى الكلمة منها لقارئها دون  
وسيط وأن يهمس اللحن في أذن سامعه دون تعليق  
وأكاد أعتقد أن من التطفل أن أدخل على أفق غيري  
جوي الغريب، وأذواقتي التي أتذوق. أوليس لكل بيت

من الشعر من المعاني بقدر ما له من القراء..؟ ولكل  
لوحة ونغم ورقصة من الألوان بقدر ما لها من  
المتذوقين...؟ أو ليس خصب الفن الأكبر هو في هذا  
التعدد اللامتناهي..؟

وبعد...

أتراني أخيراً نجحت في وضع باقة عن مطلع هذا  
"الموال الليلي"؟

وهل استطعت أن أهرب من تقديم هذه القصائد  
بمقدمة؟ وهل تمكنت أن أنثر حولك أيها القارئ جواً  
كبخور المعابد من الوهم والورد والفكر، جواً جديراً  
بالشعر، قبل التغلغل في "ليل" الشعر؟

إن كان ذلك فهو حسبي!

كانون الثاني 1957

شاكر مصطفى

## الإهداء

حَسَنَاءُ هَذَا فِي هَوَاكَ قَصَائِدُ  
الْحُبِّ لِحَمَّتْهَا، الْوَفَاءُ سَدَاهَا  
لَا عَيْبَ فِيهَا، فَالْيَيَّانُ قِوَامُهَا  
وَالشُّعْرُ وَالْإِلَهَامُ طِيُّ لُغَاهَا  
حَسَنَاءُ! وَيُحْكُ صَاغَهَا فَاسَاغَهَا  
وَلِسَانُ شَاعِرِكَ الْوَيْيُّ رَوَاهَا

مدحة





## يا ليل

أنا رَغَمَ غُضْبَةَ دَهْرِي المَجْتَا ح  
يا لَيْلُ، مَا سَمِعَ الزَّمَانُ نُوَا حِي  
وَهَزَّتْ بِالشَّكْوَى وَكَيْفَ أُعِيرُهَا  
طَرِيْفٌ؟ وَدُنْيَا الحُبِّ تَمَلُّأً سَا حِي  
يا لَيْلُ! نَامَ بِكَ الخَلِيُّ وَمُقَلَّتِي  
يَقْضَى، تَجُولُ بِنَجْمِكَ اللَّمَّاحِ  
وَبَعَدْتُ فِيكَ عَنِ الحَيَاةِ وَأَهْلِهَا  
مِنْ عَاشِقٍ صَبٌّ وَمِنْ مُلْتَا حِ  
يا لَيْلُ! أَيْنَ رُؤَى الجَمَّالِ؟ فَلَيْسَ لِي  
إِلَّا الجَمَّالُ يَطِيْبُ فِيهِ صُدَا حِي  
أذْكَيتُ إحْسَاسِي بِهِ وَمَشَاعِرِي  
وَجَعَلْتُ فِيهِ صَبَابَتِي وَمَرَا حِي

دُنْيَاهُ زُورَقِي الْحَبِيبُ يَطُوفُ بِي  
عَبْرَ النَّجُومِ. وَصَبُوتِي مَلَّاحِي

\*\*

أَنَا وَالْجَمَّالُ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ غُدُوتِي  
يَا لَيْلُ فِي سَرَحَاتِهِ وَرَوَّاحِي  
إِلْفَانِ، أَمْنَحُهُ الْوِدَادَ فَيَنْتِنِي  
يَمْلَأُ لِي الْأَفْرَاحَ فِي أَقْدَاحِي  
أَشْتَاقُهُ، فَأَرَاهُ بَيْنَ جَوَانِحِي  
فِي مُقْلَتِي فِي قَلْبِي الْمَمْرَاحِ  
عِنْدَ الْحِسَانِ، وَفِي تَنْتِي عِظْفَهَا  
مِنْ كُلِّ كَاعِبَةٍ وَكُلِّ رَدَّاحِ  
فِي بَسْمَةِ الطُّفْلِ الْبَرِيِّ وَلَهْوِهِ  
فِي الْوَرْدِ فِي الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ  
وَأَرَاهُ فِي الشَّفَةِ الْكَرِيمَةِ وَاللَّمَى  
وَبِكُلِّ وَجْهِ مُشْرِقٍ وَضَّاحِ

أَطْبَقْتُ أَجْزَانِي عَلَيْهِ مُنْعَمًا  
وَبَعُدْتُ عَن شَجَنِي وَعَن أَتْرَاجِي

1947



## كأس بايرون

لَا لَهُوِي الْعَاتِي وَلَا أَكْوَابِي  
تَسْنِي جُمُوحَ صَبَابَتِي وَشَبَابِي  
أَيَقْظَتُ فِي دُنْيَا الْفُتُونِ مَشَاعِرِي  
وَجَعَلْتُ فِي مِحْرَابِهَا مِحْرَابِي  
إِنْ لَاحَ طَيْفٌ لِلْجَمَّالِ تَدَا فَعَتُ  
صَبَوَاتِي الْحَرَّى عَلَى أَهْدَابِي  
أَوْ لَاحَ لِي سِحْرٌ بِصَفْحَةٍ وَجَنَّةٍ  
ضَجَّ النَّزُوعُ بِقَلْبِي الْوَتَّابِ  
يَا رَبِّ! بِي ظَمًا لِكُلِّ جَمِيلَةٍ  
وَإِلَى التَّغْوِيرِ، وَرَشْفِ كُلِّ رُضَابِ  
وَكَأَنَّ لِي دَيْنًا، رَأَيْتُ وَفَاءَهُ

لَا يَنْقُضِي، فِي تَغْرِ كَلِّ كَعَابِ

\*\*

يَا رَبِّ! لَوْ جُمِعَتْ شِفَاهُ الْغَيْدِ فِي

شَفَةِ أَحِلُّ لَهَا كَرِيمَ شَبَابِي

لَلنَّمْتُهَا، وَأَذْبْتُ قَلْبِي فَوْقَهَا

وَأَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ عَنَاءٍ وَعَذَابِ

## أَسْمَرُ

فَدَتُّكَ الْمَلَا حَةَ يَا أَسْمَرُ  
وَعَنَّتْ مَفَاتِيحَ الْأَعْصُرُ  
يَرِفُ سَنَاكَ عَلَى مُقَلَّتِي  
وَيَخْطُرُ قَلْبِي إِذْ تَخْطُرُ  
كَأَنِّي أَمْرَحُ فِي جَنَّةٍ  
إِذَا لَاحَ لِي وَجْهُكَ الْخَيْرُ  
فَأَنْعَمُ مِنْ حُسْنِهِ مَا أَشَاءُ  
وَمَا يَرْتَضِي قَلْبِي الْمُقْفَرُ  
وَكَمْ قَدْ قَطَعْتُ عَلَيْكَ الطَّرِيقَ  
فَكَرَّتَ تَمْرٌ وَلَا تَنْظُرُ

\*\*

تَجَاهَلْتِ يَا حُلُوًّا فِي نَاطِرِي  
غَرَامًا يَعِزُّ وَيَسْتَتَكَبِّرُ  
وَأَغْنِيَّةً صُغِفَتْهَا مِنْ هَوَاكَ  
وَأَوْحَى بِهَا طَرْفَكَ الْمُسْكِرُ  
أَعِيْنُكَ وَالْهَدْبُ؟ أَمْ رَوْضَةٌ  
يُودَاعِبُهَا لِيْلَهَا الْمُقْمَرُ  
وَجَعْدَةٌ شَعْرِكَ يَا سَعْدَهَا  
وَقَدْ مَسَّهَا هُدْبُكَ الْمَشْهَرُ  
أَأُومِنُ يَا فَاتِنِي بِالْهَوَى  
وَأَنْتِ بِهِذَا الْهَوَى تَكْفُرُ  
حَرَامٌ عَلَيْكَ ضَنْيَ شَاعِرٍ  
تُعَدِّبُ أَنْتِ، وَيَسْتَتَغْفِرُ  
يُغْفِي، وَيَمْلَأُ سَمْعَ الزَّمَانِ:  
فَدَتِكَ الْمَلَا حَةَ يَا أَسْمَرَ

1948

## عذاب

عَدِّينِي، وَأَكْثِرِي مِنْ عَذَابِي  
وَدَعِينِي فِي حَسْرَتِي وَاكَتِّابِي  
أَيُّ شَيْءٍ أَخَافُ مِنْكَ عَلَيْهِ  
بَعْدَ أَنْ ضَاعَ فِي هَوَاكِ شَبَابِي

\*\*

إِيهِ سَمْرَاءُ! وَاللَّيَالِي الْمَوَاضِي  
لَمْ يَزَلْ طَيِّفُهَا عَلَى أَهْدَابِي  
يَوْمَ أَفْضَتْ شِفَاهُنَا إِذْ تَلَاقَتْ  
بِحَدِيثِ الْأَحْبَابِ لِلْأَحْبَابِ  
وَعَفْوُنَا عَلَى أَمَانِ عَذَابِ  
وَصَحْوُنَا عَلَى أَمَانِ عَذَابِ



لَا تَقُولِي: كَانَ الْغَرَامُ وَكُنَّا  
وَدَعَيْتَنِي لِأَتَحْلُمِي فِي إِيَابِي  
الصَّبَّاءَ الْغَضُّ عَهْدُهُ قَدْ تَوَلَّى  
وَتَقِيلُ عَلَيَّ عَهْدُ التَّصَابِي  
1944

## يا تثنى الريحانُ

قِيلَ عَنِّي: أَهْوَى الْجَمَالَ وَأَشَدُّ  
لِمَعَانِي الْجَمَالَ مِنْ كُلِّ فَنٍّ  
وَعُيُونِي وَقَفًّا عَلَى كُلِّ حُسْنٍ  
لَا تَسَلْ عَن مَفَاتِنِ الْحُسْنِ عَيْنِي  
كَمْ تَغَنَّيْتُ لِابْتِسَامِ الْعَدَارِي  
وَالْغَوَانِي، وَكُلِّ ظَبْيٍ أَغْنَى  
وَتَغَنَّيْتُ لِلرُّوْدِ وَلِلْيَلِ  
وَوَغَنَّيْتُ كُلَّ سَهْلٍ وَحَزْنٍ  
وَالْعُيُونَ الَّتِي وَهَبْتُ لَهَا رُوحِي  
زَمَانًا وَعَلَّمْتُنِي التَّغْنِي

\*\*

تِلْكَ أَشْيَاءُ عَهْدُهَا قَدْ تَقَضَّى  
وَطَوَاهَا جَمَالُ وَجْهِكَ عَنِّي  
أَنَا، مُذْ دَاعَبْتَ جُفُونِكَ آمَالِي  
حَرَامٌ إِنْ ضَمَّ غَيْرُكَ جَفْنِي  
أَنْتِ، يَا مَنْ أَيْقَظْتَ أَحْلَى أَمَانِيَّ  
فَتَاهَتْ بَيْنَ الرُّضَا وَالتَّجْنِي  
وَتَرَكْتَ الفُؤَادَ نَشْوَانَ هَيْمَانَ  
يُعْنِيكَ أَلْفَ لَحْنٍ، وَلَحْنِ  
أَنْتِ خَمْرِي فِي عَصْفَةِ اليَأْسِ فِي القَلْبِ  
وَكَأْسِي إِذَا أُدِيرْتُ وَدَنْي  
أَنْتِ إِنْ لُحْتِ فِي مَطَافِ حَيَالِي  
غَيْبْتُ عَنِ خَاطِرِ الزَّمَانِ، وَعَنِّي  
أَنْتِ، مَا أَنْتِ غَيْرِ نَفْحَةِ الطَّافِ  
تَهَادَتْ، سَكْرِي فَرَادَيْسِ عَدْنِ

لَكَ قَلْبِي. وَهَلْ يُقَدِّمُ لِلْحَسَنَاءِ  
أَحْلَى مِنْ قَلْبِ صَبٍّ يُغَيِّئِي  
يَا تَنْتِي الرِّيحَانَ! بَعْتُكَ رُوحِي  
طَابَ مِنْكَ الْهَوَى وَطَابَ التَّنْتِي  
لَكَ، لِلْحُسْنِ، لِلْجُفُونِ الْكَسَالِي  
مَا سَيَرُوي الزَّمَانُ عَنْكَ وَعَنِّي  
1956

## وعد

سَلِي فُوَادِي كَمْ يَلْقَى وَكَمْ يَجِدُ  
يَذُوبُ شَوْقًا ، وَلَا يَدْرِي بِهِ أَحَدُ  
يَطُولُ لَيْلِي مِنْ شَوْقِي ، فَأَحْسِبُنِي  
كَأَنَّ لَيْلِي لَا يُرْجَى لَهُ أَمَدُ  
كَمْ جِئْتُ مُقْتَضِيًا عَيْنِيكَ مَا وَعَدْتُ  
وَأَخْلَفْتُ فِي الْهَوَى عَيْنَاكَ مَا تَعَدُّ  
وَكَمْ بَنَيْتُ الْأَمَانِي فِي هَوَاكَ وَكَمْ  
تَرَكْتُ هَذِي الْأَمَانِي عَنْكَ تَبْتَعُدُ  
خَلَّفْتُ فِي مُهْجَتِي حُزْنَاً يَضِجُ بِهَا  
وَجَمْرَةً فِي حَايَا الصِّدْرِ تَتَّقِدُ  
وَبِتُّ تُغْفِينَ مِلءَ الْعَيْنِ نَاعِمَةً  
وَبِتُّ وَحْدِي بِالْأَحْزَانِ أَنْفَرِدُ

أَشْرَعَةُ الْحُبِّ تَقْضِي أَنْ نَدُوبَ هَوَى  
وَنَغِيرُنَا فِي بَقَايَا الْحُبِّ قَدْ سَعِدُوا  
قَدْ لُدْتُ بِالصَّبْرِ حَتَّى عَزَّ مُصْطَبِرِي  
وَلُدْتُ بِالرُّشْدِ حَتَّى خَانَنِي الرَّشْدُ  
سَيَسْلُبُ الدَّهْرُ مِنِّي كُلَّ غَالِيَةٍ  
وَحُبُّكَ الْبِكْرُ لَا يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ

1946

## فراشة

حَنَائِيكَ رُدِّي عَنْ عِيُونِي فِتْنَةً  
مَلَكْتَ بِهَا قَلْبِي وَضَاعَ بِهَا رُشْدِي  
سَأَلْتُكَ بِاللَّوْنِ الْمَشْعُوعِ وَرَزَعْتُ  
أَنَامِلُ رَبِّي مِنْهُ فِي صَفْحَةِ الْخَدِّ  
وَبِالشَّفَةِ اللَّمِيَاءِ، يَا طَيِّبَ مَا حَوَتْ  
مِنْ الْأَمَلِ الْوَرْدِيَّ وَالْفَاتِنِ الْوَرْدِي  
سَأَلْتُكَ فِي إِبْدَاعِ رَبِّي بِمُقْلَةٍ  
بِهَا رَفَرَفُ الْأَيَّامِ وَالطَّالِعِ السَّعْدِ  
دَعَيْنِي. فَمَا مِثْلِي عَلَى الْحَبِّ قَادِرٌ  
فَإِنْ مُهَجَّتِي أَخَفَّتْ، فَذِي مُقْلَتِي تُبْدِي  
كَأَنِّي وَكُلُّ النَّاسِ جَفَّتْ قُلُوبُهُمْ  
وَحَمَلْتُ وَزَرَ الْحَبِّ مِنْ دُونِهِمْ وَحَدِي

1949

## دَعَاء

يَا رَبِّ! لَا تَجْعَلْ سِوَايَ مَقْبَلًا  
لِشِفَاهِهَا إِلَّا شِفَاهُ الْكَاسِ  
وَإِذَا حَكَمْتَ لَهَا بِعُمْرِ طَيْبٍ  
فَاجْعَلْ مَدَاهُ كَاخْضِرَارِ الْأَسِ  
وَإِذَا قَضَيْتَ لَهَا رِعَايَةَ أَعْيُنٍ  
فَمِنَ السَّمَاءِ، لَا مِنْ عِيُونِ النَّاسِ

1950



## بَيْنَ الْأَطْلَالِ

سَأَلْتُهُ إِنْ أَوْحَتْ إِلَيْهِ أَطْلَالُ تَدْمُرُ  
بِشَعْرِ فَقَالَ:

أَيُّ سِرٍّ هَدَّهَدْتَهُ يَا رِمَالُ  
طَابَ فِيهِ الْهَوَىٰ وَطَابَ الْخِيَالُ  
هَلْ سَرَتْ فِيكَ لِلْعُهُودِ الْخَوَالِي  
رِعْشَةُ الشَّوْقِ فَاسْتَفَاقَ الْجَمَالُ  
أَمْ سَرَتْ فِيكَ مِنْ زُنُوبِيَا أَطْيَافُ  
فَعَفَّتْ وَرَفَّتْ ظِلَالُ  
أَنَا أَدْرِي وَإِنْ أَطَّلْتُ سُؤَالِي  
وَجَمِيلٌ عَلَى الْمُحِبِّ السُّؤَالُ  
إِنَّهُ الْحُسْنُ يَا رِمَالُ وَهَذِي  
آيَةُ الْحُسْنِ فِي النَّقَا تَخْتَالُ

وَزَعَتْ فَيْكَ مِنْ مَفَاتِنِ هُدَيْبِيهَا  
فَاصْبَحَتْ جَنَّةً يَا رِمَالُ

\*\*

سَأَلْتَنِي وَقَدْ رَأَتْ فِي عَيْوَنِي  
طَيْفًا شِعْرٍ يَحْدُو بِهِ النَّسَالُ  
أَيُّ سِرٍّ مُعْطَّرٍ مَسَّ جَفْنَيْكَ  
وَمَاذَا أَوْحَتْ لَكَ الْأَطْلَالُ

سَائِلِي مُقَلَّتَيْكَ يَا فِتْنَةَ الدَّهْرِ:  
أَيُّ غَيْرِهَا حَدِيثٌ يُقَالُ؟

لَيْسَ فِي تَدْمُرِ الْعَظِيمَةِ هَذَا  
بَعْدَ عَيْنَيْكَ رَوْعَةٌ أَوْ جَلَالُ  
أَنْتِ أَسْوَدَةٌ يُرْتَلُّهَا السَّحْرُ  
وَتَرَوِي جَمَالَهَا الْأَجْيَالُ  
أَنْتِ دُبْيَا مَفَاتِنٍ وَطَيْبُوبِ  
لَمْ تَسْعَهَا الْأَحْلَامُ وَالْأَمَالُ

وَشَيْدٌ عَلَى الزَّمَانِ حَبِيبٌ  
رَدَدَتْ لِحَنَّهُ اللَّيَالِي الطُّوَالَ  
أَنْتِ فِرْدَوْسُ كُلِّ قَلْبٍ شَقِيٌّ  
مِثْلَ قَلْبِي مَحَا هُدَاهُ الضَّلَالُ  
لَيْسَ فِي غَيْرِ مُقَلَّتَيْكَ هُدَاهُ  
وَبِهَاتَيْكَ أَمْنُهُ وَالظُّلَالُ

1955

## هَيَام

أَيُّ نِعْمَى فِي حُبِّهَا الْأَبْدِيِّ  
أَبْعَدْتَنَا عَنِ الزَّمَانِ الشَّقِيِّ  
يَا حَبِيبِي! أَنَا وَأَنْتَ غَرِيبَانِ  
قَصِيَّانِ مِنْ مَكَانٍ قَصِيٍّ  
لَا تَرَانَا الْعُيُونُ، نَحْنُ طُيُوفُ  
مِنْ حَيَالٍ، وَمِنْ ضَمِيرٍ حَفِيٍّ  
مِنْ ضَمِيرِ الزَّمَانِ نَحْنُ أَتَيْنَا  
وَهَوَانًا مِنْ عَالَمٍ عُيُوبٍ  
مَا خَطَرْنَا يَوْمًا بِخَاطِرِ رَسَامٍ  
مِفْنٍ، أَوْ شَاعِرٍ عَبَقَرِيٍّ

\*\*

يَا حَبِيبِي مِنْ سِحْرِ دَلِّكَ أَطَلَقْتُ  
جَنَاحِي فِي خَيَالِ نَفْسِي  
وَبَعَثْتُ الْأَشْعَارَ تَرْهُو عَلَى الدُّنْيَا  
بِذِكْرِكَ، فِي إِهَابِ سَنِي  
وَأَرْتَنِي الْحَيَاةَ عَيْنَاكَ فَرْدَوْسًا  
نَدِيًّا فِي ظِلِّ عَيْشِ نَدِي  
لَكَ يَا مُلْهَمِي بِقَلْبِي أَحْلَى  
مَا يُكِنُّ الْوَيْفُ نَحْوَ الْوَفِيِّ  
1950

## شقة

يَا أَنْتِ يَا.. يَا شَفَةَ مَا دَرْتُ  
مَا وَشَوْشَاتُ الزَّهْرِ عَنْ عَطْرِهَا  
أَنْقَلَهَا الطَّيِّبُ فَمَالَتْ كَأَنَّ  
تَسْأَلُ أَنْ يَكْتُمَ مِنْ سِرِّهَا  
يَا حُسْنَهَا تَفْضَحُهَا حُمْرَةً  
يَحَارُ أَمْرُ الْحُسْنِ فِي أَمْرِهَا  
حَرَمَهَا الدَّهْرُ عَلَى عَاشِقٍ  
كَأَنَّهَا تَسْحَرُ مِنْ دَهْرِهَا  
أَوْ أَنَّهَا سُبْحَانَ أَوْ أَنَّهَا  
تَعْرِضُ مَا تُخْفِيهِ مِنْ دُرِّهَا  
يَا وَعْدَ فِرْدَوْسٍ عَلَى لَيْبِنَهَا  
وَيَا وَعِيدَ النَّارِ فِي حَرِّهَا

1955

## تَعَال

حَلَلْتَ عَلَى الْفُؤَادِ فَكُنْتَ فِيهِ  
أَجَلًا مِّنَ الْفُؤَادِ وَسَاكِنِيهِ  
خَلَقْتُكَ مِنْ ضَمِيرِ الْفَنِّ حَتَّى  
غَدَوْتَ تَمَيسُ فِي دَلٍّ وَتَيْهِ  
وَأَضْفَيْتُ الْفُتُونِ عَلَيْكَ شِعْرًا  
يَلِدُ لِقَارِئِيهِ وَسَامِعِيهِ  
حَنَائِكَ، مَا مُجِبُّكَ بَاتَ مُضْنِي  
يَضِيقُ بِحَاسِدِيهِ وَعَاذِلِيهِ  
تَعَال! فَأَنْتَ مِنْ وَحْيِي وَفَنِّي  
لِنُعْبَثَ بِالزَّمَانِ وَنَزْدَرِيهِ

وَتَثْرُكَ فِي مَسَامِعِهِ تَشِيداً  
يُغْنَى لِلجَمَّالِ وَعَاشِيقِيهِ  
تَعَال! فَكُلِّ حُلْمٍ مِنْ هَوَانَا  
يَلِدُ بِهِ الوُجُودُ وَيَصْطَفِيهِ

1954



## شاعرة

سَمِعْتَنِي فِيهَا أَرْتَلُ شِعْرًا  
عَبَقْرِيَّ الْأَلْحَانَ بِالْحُبِّ يَزْخَرُ  
وَأُغْنِي بِمَا يُكِنُّ فُؤَادِي  
مِنْ هَوَى جَامِحٍ وَشَوْقٍ مُفَسَّرُ  
فَتَمَّتْ يَا حُسْنَهَا إِذْ تَمَّتْ  
لَوْ يُذِيعُ الْأَشْوَاقَ شِعْرٌ مَنْوَرُ  
فِتْنَةَ الْعَيْنِ إِنْ طَرِبْتَ لِشِعْرِي  
يَشْهَدُ اللَّهُ إِنَّ جَفْنَكَ أَشْعَرُ  
أَنْتِ أَحْلَى مِنْ كُلِّ شِعْرٍ وَفَنُّ  
أَنْتِ أَبْهَى مِنَ الْجَمَالِ وَأَنْضَرُ  
أَنْتِ لِحْنٌ إِذَا نَطَقْتَ جَمِيلُ  
كُلَّ حَرْفٍ مِسْكٌ يَرِفُّ وَعَنْبَرُ

أَنْتِ أَشْوَدُ يَرْتُلُّهَا السَّحْرُ  
عَلَى مَسْمَعِ الرَّيِّعِ الْمُزَهَّرِ  
أَنْتِ بَيْتُ الْقَصِيدِ فِي خَيْرِ مَا  
أَبْدَعَ رَبِّي مِنَ الْجَمَالِ وَصَوْرُ  
وَسَلَى النَّاسَ، هَلْ وَعَى النَّاسُ يَوْمًا  
إِنْ تَبَسَّمْتَ غَيْرَ نَائِيٍّ وَمِزْهَرٍ؟  
سَكِرَ الْقَلْبُ مِنْ رِضَاكَ عَلَيْهِ  
أَيُّ قَلْبٍ دَاعَبْتَهُ لَيْسَ يَسْكُرُ  
مِلءُ عَيْنَيْكَ رِقَّةً وَصَفَاءً  
وَيَخَدِّيكِ أَلْفُ قَلْبٍ مُجَيَّرُ  
وَتَرُومِينَ مِنْ غَرَامِي مَزِيدًا؟  
مِثْلُ عَصْفِ الرِّيَّاحِ حُبِّي وَأَكْثَرُ  
1952

## شاعِرٌ

سَمِعْتَنِي ذَاتُ الْعُيُونِ السَّوَاجِرُ  
أُرْسِلُ الشَّعْرَ نَاعِمَ الْجَرَسِ عَاطِرُ  
فَشَجَاهَا رَبْنِيئُهُ، وَأَصَاخَتْ  
لِحَدِيثِ الْهَوَى وَتَجْوَى الضَّمَائِرُ  
ثُمَّ قَالَتْ: وَقَدْ عَرَاهَا فُتُورُ  
كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي حَيَاتِكَ شَاعِرٌ؟  
كَيْفَ أَصْبَحْتُ؟ وَالْوُجُودُ مَلِيءٌ  
بِالْجَمَالِ الْعُلُويِّ وَحَيِّ الْخَوَاطِرُ  
وَالرَّبِيعُ الْمِعْطَارُ حَوْلِي وَشَيْ  
أَبْدَعْتَ صُنْعَهُ أَنَامِلُ سَاجِرُ  
كَمْ تَحَيَّرْتُ بَيْنَ زَهْرٍ وَعَطْرِ  
وَشِفَاهٍ، وَأَكْؤُسٍ، وَمَحَاجِرُ

وَقُدُودٍ يَصُونُهَا اللَّهُ تُذَكِّي  
فِي فُؤَادِي مَشَاعِلًا وَمَشَاعِرُ

\*\*

تِلْكَ عِنْدِي مَنَاهِلُ الشَّعْرِ، كَانَتْ  
فِي حَيَاتِي وَفِي الْعُهُودِ الْغَوَابِرُ  
وَإِذَا بِي أَرَاكَ أُنْدَى رَيْعاً  
مِنْ رَيْعِي وَعِطْرِهِ وَالْأَزَاهِرُ  
سَوْفَ أَبْقَى عَلَى هَوَاكِ مُقِيماً  
وَسَأَحْيَا بَقِيَّةَ الْعُمْرِ شَاعِرُ

1950

## الشال الأخضر

يَا شَالُ! يَا مِعْنَاجُ يَا أَخْضَرُ  
تَأَشَدُّتَكَ النُّعْمَى أَمَا تَسْكُرُ؟  
يَا نَاعِمًا حَلَّ عَلَى نَاعِمٍ  
وَمُزْهِرًا، يَدْرِي بِهِ الْمُزْهِرُ  
حَدَّثَ حَدِيثَ اللَّيْلِ عَنِ مَوْسِمٍ  
يَضُوعُ مِنْهُ الْمِسْكُ وَالْعَبَّارُ  
يَا شَالُ! مَا نَيْسَانُ؟ مَا وَرْدُهُ؟  
فِي جَنْبِ مَا تُخْفِي وَمَا تُظْهِرُ  
سَتَرْتَ يَا فَتَّانُ مِنْ شَعْرِهَا  
مِنْ حُسْنِهِ يَا طَيْبَ مَا تَسْتُرُ  
جَادَتْ لَنَا نِعْمَاكَ فِي خِصْلَةٍ  
شَقْرَاءَ، مَا أَحْلَاكَ يَا أَشْقَرُ

\*\*

يَا شَالُ! حَسْبِي فِي الْهَوَى أَنَّنِي

أُهَيِّمُ بِالْحُسْنِ وَلَا أُظْهِرُ  
أَدُوبُ فِي دُنْيَاكَ مِنْ لَوْعَتِي  
وَأَنْتَ بِي يَا شَالُ لَا تَشْعُرُ

1957

## انتظار

فِي مَفْرَقِ الدَّرْبِ وَحَدِي بُتٌ أَنْتَظِرُ  
وَاللَّيْلُ عَسَّسَ لَا نُورٌ وَلَا قَمَرُ  
وَكَيْفَ أَشْتَاقُ نُورًا لَا يَشِيعُ سَنَى  
كَمَا يَشِيعُ بِعَيْنَيْكَ، وَيَزْدَهْرُ  
وَلَفَّنِي اللَّيْلُ فِي ظِلْمَائِهِ وَغَدَتُ  
تَجُولُ فِي خَاطِرِي الْأَوْهَامُ وَالْفِكْرُ  
وَكَلَّمَا لَاحَ فِي الظَّلْمَاءِ لِي شَبَحٌ  
أَقُولُ: يَا قَلْبُ! هَذِي كُنْتَ تَنْتَظِرُ  
حَسَنَاءُ! لَا تَحْسَبِي إِنْ غَيْبَتْ عَنْ بَصْرِي  
تَغِيبُ عَنْ خَاطِرِي الْأَحْلَامُ وَالذِّكْرُ  
كَمْ مَرْتَعٍ ضَمَّنَا نَلْهُو بِسَاحَتِهِ  
وَرَا حَ يَحْنُو عَلَيْنَا الْعُصْنُ وَالرَّهْرُ

وَكَمْ تَحَدَّثَ قَلْبَانَا بِمَا لَقِينَا  
وَكَمْ تَكَلَّمَ عَنَّا أَشْجَانِنَا النَّظْرُ  
أَيَقُظَتْ فِي مُهْجَتِي إِحْسَاسَهَا فَشَدَا  
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْ مُهْجَتِي وَتَرُ  
وَالْيَوْمَ، حَسَنَاءُ! مَا أُنْسَاكِ مَوْعِدَنَا؟  
حَمَلَتْ قَلْبِي مَا لَا يَحْمِلُ الْبَشَرُ



## هذه مهجتي

هَذِهِ مُهْجَتِي، فِدَاءٌ لِعَيْنَيْكَ  
وَهَذَا قَلْبِي الَّذِي عَادَ حَيًّا  
نِعْمَةً أَنْتِ، نَظْرَةٌ مِنْكَ تَكْفِي  
أَنْ تُعِيدَ الزَّمَانَ غَضًّا نَدِيًّا  
آخِرُ الْحُسْنِ مَا انْتَهَيْتِ إِلَيْهِ  
فَاسْأَلِي عَنْ جَلَالِهِ نَاطِرِيًّا  
أَنَا أَهْوَاكَ، كُلُّ طَلٍّ بِخَيْلٍ  
مِنْ هَوَاكَ أَرَاهُ عِنْدِي سَخِيًّا  
هَذِهِ مُهْجَتِي وَعَيْنِي عَلَى الْحُسْنِ  
حَتَّى إِذَا جَلَسْتِ بِقُرْبِي  
أَعْيُونٌ؟ أَمْ الْمَلَاخَةُ تُرْئُونُ؟  
كُلُّ دَرْبٍ إِلَى الْمَلَاخَةِ دَرْبِي

شَفَّةٌ مَا أَرَى؟ وَآمَنْتُ بِاللَّيْلِ  
فَسُجَّحَانَ مَا تَقَنَّ رَّبِّي  
مَا عَلَيْنَا؟ وَلَا عَلَيْنَا سَنَحِيَا  
كُلُّ صَبٍّ مِّنَّا يَهِيمُ بِصَبِّ

1947

## خُلُق

أَنَا، لَوْلَا الْإِبَاءُ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ  
وَجَعَلِي الْأَهْوَاءَ قَيْدَ يَمِينِي  
لَشَكََا الْجَفْنَ مِنْ غَزِيرِ دُمُوعِي  
وَأَصَمَّ الْأَسْمَاعَ مُرُّ أَنْيِينِي

1955

## أَتَيْتِ؟

حَالَالٌ لِعَيْنِكَ مَا تَسْرِقُ  
وَنُعْمَى لِقَلْبِي مَا يَعْشَقُ  
أَيُوقِظُنِي فِي هَوَاكِ الْفُتُونُ  
وَهَمْسُ الْجُفُونِ وَمَا تَنْطِقُ  
لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ لِقَاكِ الْحَبِيبِ  
وَقَبْلَ الْجَمَالِ وَمَا يُسْرِقُ  
أَعِيشُ بِقَلْبِ طَوَاهِ الزَّمَانِ  
فَلَا يَسْتَفِيقُ وَلَا يَخْفِقُ  
فَمَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ؟ لَا مَوْعِدُ  
أَيَكْذِبُ ظَنِّي أَوْ يَصْدُقُ؟  
أَأَنْتِ الَّتِي كُنْتُ فِي ذِكْرِهَا  
أُحْسُ شَذَى جَنَّةٍ يَعْبَقُ

وَكُنْتُ أَعِيشُ عَلَى مَوْعِدٍ  
سَيَذْبُلُ عُمْرِي وَلَا يُورِقُ  
أَتَيْتُ فَيَا مَرْحَباً بِالْجَمَالِ  
وَأَهْلًا بِأَشْـعَارِنَا تَدْفُقُ  
أَحَادِيثِنَا غَمَمَاتُ الرَّبِيعِ  
يَحْنُ لَهَا الْبُرْعُمُ الْمُطْبِقُ  
يُكَحِّلُ جَفْنِي سَنَاكَ الْحَبِيبُ  
وَيُسْعِدُ قَلْبِي الْهَوَى الشَّقِيقُ  
وَتَسْرِقُ عَيْنِي حُسْنَ السَّانِي  
حَالَالٌ لِعَيْنِي مَا تَسْرِقُ

1954

## إِيْمَان

لَوَّحَ الْفَجْرُ فَانْهَضِي تَتَرَوِي  
مِنْ نَدَاهُ، وَمِنْ عَيْبِرِ الْأَزَاهِرِ  
انْهَضِي وَأَفْتَحِي جُفُونًا كَسَالِي  
إِنْ هَذَا الصَّبَاحُ رِيَّانُ عَاطِرُ  
لَا تَضُنِّي عَلَى الْعُيُونِ بِمَرَأَى  
بَسْمَةَ اللَّهِ رَأْفَةً بِالْمَحَاجِرِ  
نَحْنُ فِي رِيْقِ الشَّبَابِ فَعُوبِنُ  
أَنْ تَمُرَّ اللَّذَاتُ فِينَا عَوَابِرُ  
انْهَضِي فَالْكُؤُوسُ فَاضَ بِهَا الشُّوقُ  
وَحَنَّتْ إِلَى الشِّفَاهِ الْفَوَاتِرُ  
وَامْلِي الصُّبْحَ بِهَجَّةٍ وَدَعِي النُّورَ  
يُحْيِي هَذِي الْخُدُودَ النَّوَاضِرُ

\*\*

أَمِنَ النُّورَ حِينَ مَرَّ فَأَغْفَى  
فِي جَبِينٍ أَغْفَتَ عَلَيْهِ الضَّفَائِرُ  
أَنْتِ أَيْقَظْتِ بِالنَّفُوسِ شُعُوراً  
أَنْتِ أَحْيَيْتِ بِالرُّؤُوسِ حَوَاطِرُ  
لَا تَخَالِي قَطَعْتَ عُمْرَكَ تَزْهِينِ  
بِبُرْدٍ عَفَّ الْجَوَانِبِ طَاهِرُ  
فَشَفَاهُ العُشَّاقِ ظَمَأَى وَلَمَّا  
قَصُرَتْ عَنْكَ قَبْلَتُكَ الضَّمَائِرُ  
كَهَزَارِ يَهْوَى الغَدِيرِ وَيَخْشَاهُ  
فَيَشْدُو مِنْ فَوْقِهِ وَهُوَ حَائِرُ  
1944

## إِبَاء

بَسْمَةَ اللَّهِ فَوْقَ ذَاكَ الْمُحْيَا  
مَلَأْتُ بِالْهَوَى فُوَادًا خَلِيًّا  
كَانَ أَصْنَى مِنْ مُقْلَتِيكَ فَأَمْسَى  
يَتَلَقَّى الْمَمَاتَ شَيْئًا فَشَيْئًا

\*\*

أَتَطُنِّينَ أَنْ بُعِدَكَ عَنِّي  
يَا مَلَكَ يُدِيبُ مَاءَ الْمُحْيَا  
أَنَا وَاللَّهُ مَا حَيَّيْتُ لِأَهْوَى  
غَانِيَاتٍ لَيْسَتْ تَجْنُ إِلَيَّا  
فَلَقَدْ عِشْتُ فِي هَوَايَ أَبِيَّا  
وَسَأَبَقَى مَدَى الْحَيَاةِ أَبِيَّا

1940



## يأس

لَمْ يَبْقَ لِلْمُضْنَى بِحَبِّكَ مِنْ أَمَلٍ  
خَلْفَتْهُ نَهَبَ الْمَتَاعِبِ وَالْعَلَلِ  
أَنَا لَا أَصَدِّقُ أَنْ هَجْرَكَ يَنْتَهِي  
أَبْدًا. لِإِعْلَمِي أَنَّ نَجْمِي قَدْ أَقْلُ  
لَوْ كَانَ لِي أَمَلٌ بِوَصْلِكَ لَمْ أَكُنْ  
أَخْشَى السُّهَادَ أَزَارَ جَفْنِي أَمْ رَحَلُ  
كَالْتَّحَلِّ صَيَّارٌ عَلَى لِسَعَاتِهِ  
مَا دُمْتُ أَجْنِي مِنْ خَلَايَاهُ الْعَسَلِ  
إِنِّي لِأَذْكُرُ يَوْمَ لُقْيَانَا عَلَى  
وَعْدٍ، وَقَدْ غَزَلْتُ لِلْقِيَانَا الْمُقْلُ  
غَنَيْتُ فِي دُنْيَا هَوَاكَ قَصِيدَةً  
قُبْلُ قَوَافِيهَا وَمَطْلَعُهَا قُبْلُ

\*\*

أَحْسَبْتُ أَنِّي قَدْ نَسَيْتُ مَلَاعِبِي  
وَهَوَاكَ مِنْ دُنْيَا فُؤَادِي قَدْ رَحَلُ  
إِنِّي أَمُوتُ وَفِي شِفَاهِي بَسْمَةٌ  
حَيْرِي تَجْنُ إِلَى لِيَالِينَا الْأُولُ  
1940

## وفاء

بَيْنَ ذَاكَ الصَّبَا وَذَاكَ الْمُحَيَّا  
لَمْ يَعُدْ قَلْبِي الْخَلِيَّ خَلِيَّا  
سَاوَرْتَنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ أَحْلَامُ  
شَبَابٍ، فَمَا اسْتَطَعْتُ الْمُضِيَّا  
وَأَبْرَى قَلْبِي الطَّرُوبُ يُغَيِّيكِ  
نَشِيداً كَوَجَّئْتِيكَ نَدِيَّا  
وَأَرْتَنِي الْحَيَاةَ عَيْنَاكِ فَرْدَوْساً  
نَدِيًّا، وَلَسْتُ فِيهَا شَقِيًّا  
يَا عُيُوناً رَبُّ الْجَمَالِ حَبَاهَا  
مِنْ فَرَادَيْسِهِ شُعَاعاً نَقِيًّا  
أَنْتِ أَوْحَيْتِ لِي كَرِيمَ الْمَعَانِي  
فَأَتَى الشُّعْرُ سَامِيًّا عَبْقَرِيًّا

يَا مَطَافَ الْخِيَالِ دُنْيَايَ أَضْحَتُ  
نَعْمًا بِاسْمَاءَ عَلَى شَفْتِيَا

\*\*

يَا مَلَائِكِي أَفْئِدِي الْوَدَاعَةَ وَالطُّهْرَ  
وَأَفْئِدِي الْحَيَا وَطَرْفًا حَيًّا  
سَوْفَ أَبْقَى عَلَى هَوَاكِ مُقِيمًا  
وَسَأَبْقَى مَدَى الْحَيَاةِ وَفِيَّ

1941

## سلام

مَرْحَباً يَا نَدَى.. وَأَهْلًا وَسَهْلًا  
أَنْتِ أَبْهَى مِنَ الرَّيِّعِ وَأَحْلَى  
ضَحِكْتُ لِي مِنْ مُقْلَتَيْكَ الْأَمَانِي  
وَوَجَدْتُ الْحَيَاةَ رِيًّا وَظِلًّا  
كُلُّ شَيْءٍ يَقُولُ لِلْعُمْرِ: أَسْرِعْ  
فَلِمَاذَا تَقُولُ عَيْنَاكَ: مَهْلًا؟

1957

## نفحات

نَفَحَاتُ الْفِرْدَوْسِ مِنْ نَفَحَاتِكَ  
وَأَغَانِي دَاوُودَ مِنْ كَلِمَاتِكَ  
أَتَخَطَّى الْأَفَاقَ إِنْ مَسَّ سَمْعِي  
نَعْمَاتٌ تَنْسَابُ مِنْ ضَحِكَاتِكَ  
هِيَ كَالنُّورِ بَلْ أَرَقُّ وَأَصْنَفِي  
أَيْنَ صَفْوِ الْأَنْوَارِ مِنْ بَسَمَاتِكَ  
حَسْبُهَا أَنَّهَا سَرَتْ وَتَهَادَتْ  
بَيْنَ تِلْكَ الْوُرُودِ فِي وَجَنَاتِكَ  
يَا مَلَائِكِي لَمْ أَعْرِفِ الْحُبَّ حَتَّى  
لَاخَ طَيْفِ الْغَرَامِ فِي نَظَرَاتِكَ  
وَجَهَلْتُ الْجَمَالَ إِلَّا جَمَالاً  
أَوْدَعْتُهُ الْأَيَّامُ فِي قَسَمَاتِكَ

\*\*

خَطَرَاتُ النَّسِيمِ لَيْسَتْ وَإِنْ رَقَّتْ  
تُحَاكِي فِي لُطْفِهَا خَطَرَاتِكَ  
وَطُيُورُ الرِّيَاضِ تُنْشِدُ لِحَنًا  
عَبْقَرِيًّا عَلَى صَدَى خَطُواتِكَ  
أَنْتَ نِعْمَى وَأَيُّ نِعْمَى لِرُوحِي  
وَحَيَّاتِي إِيَّيْ فِدَى لِحَيَاتِكَ

1945





## المحتوى

5	تقديم بقلم الدكتور: شاكر مصطفى.....
23	الإهداء.....
25	يا ليل.....
28	كأس بايرون.....
30	أسمراً.....
32	عذاب.....
34	يا تنثني الريحان.....
37	وعد.....
39	فراشة.....
40	دعاء.....
41	بين الأطلال.....
44	هيام.....
46	شفه.....
47	تعال.....
49	شاعرة.....
51	شاعر.....
53	الشتال الأخضر.....
55	انتظار.....
57	هذه مهجتي.....
59	خلق.....
60	أنتيت؟.....

62	.....	إِيْمَان
64	.....	إِبَاء
65	.....	يَأْسُن
67	.....	وَفَاء
69	.....	سَلَام
70	.....	تَفْحَات

## إصدارات سلسلة كتاب الجيب السابقة

م	عنوان الكتاب	تقديم	اختيار	السنة
162	أبو الطيب المتنبّي حياته وشعره	فلك حصريّة	فلك حصريّة	2021
163	آراني ومشاعري	أ. عيسى فتوح	أ. عيسى فتوح	2021
164	ومضات (شذور وأمثال)	أسهيل الشعار	أسهيل الشعار	2021
165	الثورة روائية اجتماعية قومية	أ.د. فاروق اسليم	أ.د. فاروق اسليم	2021
166	الصعود المتعثر نحو الأمّل	فلك حصريّة	د. محمد الحواراني	2021
167	موسم الهجرة إلى الشمال	أسهيل الشعار	أسهيل الشعار	2021
168	المنسيون في التاريخ	فلك حصريّة	فلك حصريّة	2021
169	الحضور والغياب في المسرح السوري المعاصر	د. محمد الحواراني	اعداد د. إيمان تونسي محمد إبراهيم العبدالله - صباح الأنباري	2021
170	قصة الأرض	أ. ديب علي حسن	أ. ديب علي حسن	2021
171	زاهد المالح شاعر اللغة المرينية	د. نزار بريك هندي	د. نزار بريك هندي	2021
172	ثقافة الأطفال	فلك حصريّة	فلك حصريّة	2022
173	مختارات من روائع الثقافة والأدب	جودي العريبد	أ. سهيل الشعار	2022
174	نقّشاتٌ مصدّور وقصائد أخرى	سراج جرّاد	سراج جرّاد	2022
175	كوابيس بيروت	د. ماجدة حمود	د. محمد الحواراني	2022
176	ديوان إيليا أبو ماضي	صبيحي سعيد قضيّماتي	صبيحي سعيد	2022
177	التذوق والجمال في	د. عبد الكريم	د. عبد الكريم	2022

م	عنوان الكتاب	تقديم	اختيار	السنة
	كتابات الأشر	محمد حسين	محمد حسين	
178	الشاعر المتنبى بين الشاعرين حامد حسن ورضاً رجب	محمد خالد الخضر	محمد خالد الخضر	2022
179	مختارات من أشعار رسول يونان	حيان محمد الحسن	حيان محمد الحسن	2022
180	ضريبة اللباقة	د.نورا أريسيان	د.نورا أريسيان	2022
181	لغة العرب	ديب علي حسن	ديب علي حسن	2022
182	الباحث والمؤرخ الفراتى عبد القادر عياش حياته وآثاره ويلييه كتاب القمر في حياتنا وتراثنا	أ. سراج جرّاد	أ. سراج جرّاد	2023
183	أخلاق الأديباء أسمار وأحاديث	أ. فلك حصرية	أ. فلك حصرية	2023
184	صورة الآخر في التراث (نسخة معدلة ومختصرة)	د. ماجدة حمود	د. ماجدة حمود	2023
185	ما هو الشعر	سهيل الشعار	سهيل الشعار	2023
186	الشعر بنيةً وتشريحاً (تاريخ.. مدارس.. نقد..)	تأليف: حامد حسن		2023
187	في الميزان الجديد	أ.د. أحمد علي محمد	أ.د. أحمد علي محمد	2023
188	رباعيات أنور العطار	نزار بني المرجة	نزار بني المرجة	2023
189	هؤلاء علموني	جودي العريبي	سهيل الشعار	2023
190	فن الحرب /" المقدس للدراسات العسكرية"	عيد الدرويش	عيد الدرويش	2023
191	عسان كنفاتي أدب المقاومة في فلسطين المحتلة	أحمد علي هلال	أحمد علي هلال	2023
192	اليهود أنثروبولوجياً	ديب علي حسن	ديب علي حسن	2023

م	عنوان الكتاب	تقديم	اختيار	السنة
193	جراح تغني	محمود حامد	محمود حامد	2024
194	إبراهيم الخليل.. صفصافة الشرق.. مولاي!!	د. حمدي موصلي		2024
195	متعب وجه المرايا	د. فايز الداية	د. فايز الداية	2024
196	نجران تحت الصفر	أ. فلك حصرية	أ. فلك حصرية	2024
197	قصتان	د. ثائر زين الدين	د. ثائر زين الدين	2024
198	الخصر والمزمار	أ. حسين عبد الكريم	أ. حسين عبد الكريم	2024
199	سحر	د. نزار بريك هندي	د. نزار بريك هندي	2024
200	خليل مطران (شاعر الإفطار العربية)	أ. صبحي سعيد	أ. صبحي سعيد	2024
201	التراث بعيون معاصرة	أ. فلك حصرية	أ. فلك حصرية	2024
202	تهويد المعرفة	أ. أيمن الحسن	أ. أيمن الحسن	2024
203	خطاب إلى جندي أمريكي	أ. ديب علي حسن	أ. ديب علي حسن	2024
204	أوراق مسافرة	أ. قمر كيلاني	أ. قمر كيلاني	2024